المصدر: النهار
التاريخ : ٣٠ اغسطس ٢٠٠٥

الحقيقة لا تخيف !

لماذا يرتعد اللبنانيون خوفا من نتائج التحقيق الذي يجريه ديتليف ميليس في الجريمة المزلزلة التي اغتالت الرئيس الشهيد رفيق الحريري وباسل فليحان ورفاقهما؟

هل لأن الحقيقة تبعث على الخوف، وهي التي خرج مئات الألوف منهم في "ثورة 14 آذار" هاتفين بها: "الحقيقة من أجل لبنان" وجاعلين منها مطلبا موازيا للحرية والسيادة والاستقلال؟

طبعا ليست الحقيقة هي التي تبعث على الخوف، لكن ما قد تكشفه هذه الحقيقة من وقائع وقرائن وتفاصيل متصلة بجريمة العصر هو ما يرفع من منسوب القلق في لبنان، انطلاقا من تاريخ من الترويع والكوابيس التي مورست او انزلت بهذا الشعب والتي لم تتوقف حتى الآن، اذ "ان الجرائم الارتدادية" مستمرة سواء بالحقائب التي تزرع الدمار والموت هنا وهناك، أو بعمليات الاغتيال التي أودت بالزميل سمير قصير ثم بالمناضل جورج حاوي، ثم باستهداف الوزير الياس المر.

ان الوضع الراهن في لبنان يستحق دراسة دولية لانه يشكل نموذجا معاصرا لـ"سيكولوجيا الترويع الجماهيري"، الذي يتفاعل تلقائيا ويأخذ شكل كوابيس داهمة تتفجر داخل المجتمع لشدة ما تعرض للامتهان وأعمال القتل والتصفيات. فهو يخشى الآن، في ظل كل ما يقال حول النتائج المحتملة لتقرير ميليس، ان تجلب له الحقيقة التي طالما طالب بها المزيد من المآسي!!

لكن الأمر ليس كذلك على الاطلاق. فالحقيقة التي ينتظرها لبنان لن تكشف جريمة العصر التي أودت بالحريري باني لبنان الحديث فحسب، بل انها ستكشف أولئك الذين كانوا يريدون اغتيال لبنان الوطن عبر اغتيال الحريري، مفترضين ان ازالته تضع الرصاصة الاخيرة في رأس هذا البلد الذي طال احتضاره!

لكن حساب الشعب المنفجر غضبا، وقد خرج ثلثه الى الشارع [كما لم يحصل في تاريخ الشعوب] مطالبا بالحقيقة والحرية والسيادة والاستقلال، شكل بداية الرد على الجريمة المزلزلة. أما الرد الحقيقي فلن يكتمل إلا باعلان الحقيقة كاملة وعارية.

انها الحقيقة الضرورية لمعرفة أشياء كثيرة خطيرة وذات أهمية مصيرية:

من قتل الحريري؟ من أراد قتل لبنان؟ من مضى في مخطط الترويع ونفذ مسلسل التفجيرات الذي لم ينته بعد؟ من قتل سمير قصير؟ ولماذا؟ من قتل جورج حاوي؟ ولماذا؟ من حاول اغتيال مروان حماده؟ ولماذا؟ من حاول اغتيال الياس المر؟ ولماذا؟

واذا كانت الحقيقة ستكشف كل هذه الجرائم وتعرّي المجرمين الذين يقفون وراءها، فلا بد من ان تشكل منطلقا راسخا وصلبا

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

لحماية لبنان من هذه المخططات، ولقيام وحدة لبنانية متماسكة تضع حدا نهائيا لهذه الجرائم.

اذاً لماذا يرتعد اللبنانيون خوفا من الحقيقة التي يقترب موعدها، على ما توحي الانباء القليلة المتوافرة من مصادر المحقق ميليس، الذي يحيط تقريره بستار حديد من الكتمان؟

ولماذا لا يستبشر اللبنانيون خيرا وهم على قاب قوسين او أدنى من اكتشاف المجرم او المجرمين الذين جعلوا من حياة لبنان "صندوق باندورا" منذ 14 شباط تاريخ جريمة العصر، لا بل قبل ذلك الزمن بكثير؟

* * *

لقد نسجت المخيلات كثيرا من الروايات حول النتائج المفترضة للتحقيق الذي سيظهر في خلال اسابيع، لكنها روايات مشبعة باستنتاجات كيفية وأحيانا مغرضة تحاول ضخ الشكوك حول ميليس وحول التحقيق، ولا تتوانى عن القول ان التقرير النهائي سيدين هذه الجهة او تلك، أو أنه سيتعرض لـ"التسييس"، أو لـ"التزييف" لأغراض سياسية (!) ولكأن الشرعية الدولية شيء من مجاهل العدالة في هذه المنطقة البائسة، أو لكأن ديتليف ميليس أحد "قراقوشات العدل" في متاهة الشعوب المسحوقة بنير الانظمة.

وينسى المشككون، أو يتناسون، أن ميليس يقود فريقا دوليا يشارك فيه محققون وخبراء من 40 دولة أو أكثر، بينها مجموعة من الدول العربية، وأن طلب معلومات عن تسجيلات زلزالية مثلا من العدو الاسرائيلي لا يجعل منه اسرائيليا! وان تاريخه وعراقته المهنية اضافة الى تاريخ عدد كبير من معاونيه العرب لن تسمح إلا بكشف الحقيقة المجردة التي يتوصل اليها التحقيق أياً تكن.

* * *

لم يقل ميليس شيئا عن النتائج التي توصل اليها حتى الآن، ولكن اذا صح انه أبلغ المسؤولين في الامم المتحدة ومجلس الامن انه ينبغي التفكير منذ الآن بفترة ما بعد التقرير، فهذا يعني انه يعرف تماما إن النتائج ستكون مزلزلة لبنانيا واقليميا.

يعرف ميليس هذا ربما لأنه لمس من كل الشهود الذين استمع اليهم أنهم لا يثقون بقدرة لبنان على محاكمة من سيوجه اليهم الاتهام بالجريمة المروعة، وهذا ما يدفع نحو ضرورة انشاء محكمة دولية.

* * *

إن حال الذعر التي تسيطر على اللبنانيين، من دون استثناء تقريبا، تكشف أمرين:

أولاً: ان لجنة التحقيق الدولية بقيادة ميليس انما تحقق في ثلاث جرائم: من قتل الحريري؟ من حاول قتل لبنان؟ من جعل اللبنانيين نهبا للخوف والترويع؟

ثانياً: ان كشف الحقيقة ليس ضروريا لمعرفة من نفذ جريمة العصر فحسب، بل ايضا لمعرفة كيف نحمي لبنان من ان يكون وطنا مستباحا للاجرام والتفجير.

راجح الخوري

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية